



الخائنة

قصة قصيرة

مروة جمال



تصميم داخلي وغلاف

مروة جمال

شخايط وردية

إبداع الحرف وعشق الأبجدية



أعطت للنادل شبه ابتسامة، وهي توقّع فاتورة الطعام قبل أن
تصرفه بإشارة إصبع..

الشرود كان حليفها منذ ليلة الأمس.. ألا يُقال أن المرء يتذكر
شريط عمره قبل لحظة النحر، وتلك هي حالتها الآن أم ربما
خطيئتها!!..

رمقت بطرف عينها الشاب الشبه عاري المتهالك بشخير صاخب
على الفراش، ثم استدارت مشمئزة نحو النافذة تعيد ذكرى ليلتها
الفائتة.. ارتعشت شفثيها في وهن ثم استفاقت ممتعة!

"فقط يستيقظ.. وتصرفه كسابقه، فهو ببساطة قد أدى دوره"

كان وقت ظهيرتها مشحوناً، عمل خيري تتباهى فيه النساء بآخر
صباحات ملابسهن، وغداء بصحبة نخبة مجتمع فرضت عليها ثم
عشاء عمل إلى جواره..



تتألق هي من أجل لهفة عيون رجال لا تستسيغهم، وبيارك هو
كل شيء تحت مسمى صفقة أخرى!

ربما كزيجتها منه.. كانت بدورها صفقة، صغيرة بجمال فطري
اعتادت البيع..

نعم كانت بيعة منذ تلك اللحظة التي تأنقت فيها بمباركة أم
وتغاضي أب ..

تصلبت أمام ضوء مؤلم بميل رأس وابتسامة مصطنعة وتبرج
أحمق من أجل إطار صورة..

كادر ملون ينتقل بين أيادي الصديقات والأقارب لعرض عروس..

جاء ولم تدرك من ملامحه سوى حذاء!!.. فالعادة هي خفض
البصر دون حق نظرة الاختيار.

انبهرت العائلة برجل المال والطموح، شاب ووسيم وناجح.. وهناك
للفرض سبيلا!!..



ابتسمت برضا أبله وتمت الزيجة وغابت بعالمه, لتصبح أخرى
تصنع الضحكة بغير محلها, وتفرز من الغنج ما يسكر قبيلة, وكل
هذا من أجل طموحه..
سحبت لفافة من التبغ بغيظ, أكملته بانفجار لغريب يحتل فراشها..
صرخت به طاردة كل عبق يخصه...
- اخرج..

انتفض الشاب ليهرب من المجنونة التي التقطته أمس بسيارة
تفوح منها رائحة السكر ولفظته كبضاعة رديئة الآن حالما
استهلكته!

"يال النساء!!"

قالها وهو يهرع متعثراً بسروره!!..



وهربت هي مرة أخرى لبقايا ذكرى, لوجه رجل تصورت أنه
سكنها.. الوحيد المستباح عريها أمامه.. استقبلت بذوره برضا
مرة تلو الثانية, ابنة وفارسان.. وحياة تتمناها كل امرأة.

كم أنت رائع أيها الزجاج!!

لامع.. برّاق كالماس.. وعاكس لكل جميل..

وإذا ما تحطمت فجروحك نافذة دون رادع..

الصفعة الأولى هي الأكثر إيلاماً.. فهي الصدمة والمفاجأة والبداية
لما يليها من الصفعات!

وكانت صفعته سقطة.. تهاوي.. حطم كل صورة أمامها لشبه
الرجل الذي ارتضته..

"ألا تملكين شبه ابتسامة تجاملين بها ضيوفي!!.. صفقتنا
المربحة حتماً مع هذا الرجل.. المرأة الذكية هي من تدفع زوجها



نحو الأمام لا تعثره بهواجسها الحمقاء!!.. اخلعي عنك عباءة
التقاليد البالية عليكِ تصبحين امرأة راقية"

بعد سنوات من الالتصاق به لم يتعرف على هيئتها أعز أصدقائها,
بل أصبحت هي من لا تعرف نفسها..

اعتادت الخديعه منه وله..

أبصرت نفسها بالمرآة مشوهة رغم جمالها, عجوز رغم أنوثتها..
بغى دون ثمن!!

امرأة وسمت نفسها خائنة لرجل تؤمن أنه يستحق الخيانة!!..
لخيال تصطدم به كل صباح بمصادفة مجبورة هي عليها..

ألا يوصف للمجانين عقار الهلاوس وللمدمنين حفنة من مخدر
اعتادوه!!.. احتياج من أجل النجاة!

البقاء!



ونجاتها بخيانتة!

هكذا تؤمن، وبهذا وقَّعت صك الاختيار

لتصبح

"خائنة"

(1)

عقد ربطة عنقه مرتين ثم أكمل رحلة تأنقه على أهبها ككل
صباح، كانت رائحة عطره تتغلغل بالجدران بإصرار لا يبالي مثله
تماماً..

غادرت غرفتها متناعسة في رفض مبطن لانضمامها لمائدة
إفطاره، قانون نصه منذ اليوم الأول وحتى الآن لم تستطع تغييره.



ارتشف قهوته بأناقه وهو يمرر قلمه الباهظ الثمن فوق بضعة أوراق، كعادته يسعى لتكملة الصورة دون اكتراث بتلك الوجوه القابضة خلف سلطانه.

كانت تعبث بطبقها دون شهية عندما استشعرت تذمره ونبرته المعنفة لها وللمتردد على الدرج بمنامته الرمادية وفرك عيناه ببراءة ساذجة..

- لمَ لم يذهب كاظم لمدرسته اليوم؟

استقبلت سؤاله دون اكتراث، بل وتعمدت اغاظته بحمل الصغير بين ذراعيها لتدس بفمه قطعة خبز منكهة بالمربي بفضولية مقصودة!

قبل أن يعيد جملة بغضب أكثر جلبية أجابته ببرود:
- كان مريضاً

رفع حاجبه الأيسر باستهجان ليتحسس جبهة الطفل متابعاً:
- لا يبدو لي مريضاً الآن!



واجهته بأسوء ابتسامة قد تهديها امرأة لزوجها, انفراجة
مستعرضة بشفتين أطبقتهما في مقاومة عسيرة للسباب,
عادت لإطعام الصغير ثم أجابته بلهجة صارمة:
- هو تحت تأثير المسكن.

بدا له النقاش سخيلاً مثلها تماماً.. تلك القروية التي أصرت
والدته على زيجتها رغم سنواته الثلاث مبتعثاً بلندن
وأحقيقته بمن تفوقها رقي!
لقد أجهده حقاً بالبداية.. ثابر لتصبح المرأة التي هي
عليها الآن. ولكنها لا تمل ولا تكل من العودة لتلك الحمقاء
المتمرسة بمعاندته..

بعثر كلماته خلف ظهره وهو يودعها..
- لا تنتظروني على العشاء فلدي موعد متأخر.
ابتسمت ساخرة وهي تتمتم:
- بل خيانة متأخرة!.



في البداية كانت خيانتته تؤلمها, تمزق أحشاءها وأنوثتها
بآن واحد.. ولكن الآن لا شيء!
حقاً أصبحت تشعر بلا شيء وقت متعته بأحضان أخرى..
مثله تماماً عندما يحييها بإيماءة راضية وقتما تنجح في
ابتذال ضحكة وتتغاضى عن تجاوز رجل هو يسعى لمقاربة
نحوه!!

راقبت رحيله بتوق عجيب نحو سواه.. أياً كان..
أعطت طفلها قبلة دافئة على جبينه, ثم قذفته لامرأة أخرى
غريبة عنه تطلق عليها مربية.. قرر زوجها منذ البداية
توظيفها لأجل مظهره وراحتها..
ابتسمت ساخرة وهي تشدد على "راء" راحتها, ولكنها حقاً
اعتادت تلك المرأة بعربيته المتواضعة وإنجليزيتها
الركيكة..

هي تحتاج لطوق إنقاذ من متطلبات أبناء يريدون أمماً كاملة
دون نواقص..
دون تعاسة وحتماً دون عار.



(2)

"ماتت وانتهى الأمر"

هو طبيب حديث العهد بكل شيء، وجد ضالته بمشفى
استثماري له ثقله وجراح شهير أعطاه فرصة عمره وهو
الأخصائي تحت التمرين المتذمر على كل شيء بما فيها
مهنته.. مهنته التي ربما انتهت الآن بخطأ مكرر وضحية
أخرى، غادرت وللأبد وواجه هو انهياراً..
صرخ وغضب وقرر الإعتراف والسجن والرحيل والضياع عله
يبتلع ذنبه، ولكن في مجال المال لا مكان للعاطفة وربما له
أو لمريضته ما دام الأمر تم..
جراحة كغيرها، ولقيت المريضة حتفها، ومحظوظ هو أنها
جراحة خطيرة ولديهم ألف سبب لتبرير رحيلها!



محظوظ!!.. ردها بتهكم منكسر وهو يوقع وثيقة رحيله
بدوره..

لا يتذكر كيف مر بقية نهاره, كل ما يعرفه أنه الآن بسيارة
امرأة غريبة عنه تفوح منها رائحة تشبهه وكأن ملاذ كل
مذنب بزجاجة!!

أياً كان.. انتهى الأمر وليخلع هذا الرداء الأبيض إلى الأبد
فهو لا يستحقه.. هو يستحق ثياباً حمراء كتلك التي يدثرون
بها كل خاطي نحو منصة إعدامه عليه يكفر عن خطيئته, أم
ربما كتلك الشيطانة بجانبه بردائها القاني بحمرة الدماء
وضحكة الإغواء التي تهديها له من آن لآخر..
متمرسه هي بعرض بضاعتها مثله تماماً!
تبعث نظرة طمأنينة بوجه ضحيتها وتخبره بهمس كاذب
أن كل شيء سيكون بخير..
علها تحمل مرضاً مميتاً ينتهي به كل شيء..
علها تكون الخلاص!



حياها موظف الإستقبال بنظرة خبت, فهي زبونة دائمة.. يعلم
غرض اقامتها ويتغاضى بحفنة أموال..

جذبت المفتاح وذراع الشبح الهزيل خلفها وصعدت وكان هو
كالصنم...!!

لا شيء!!

شعرت أنها مبتذلة وقبل أن تصرفه وجدته يهمس..
- آسف.

أخرج الكثير من النقود, وضعها بأدب على المائدة وهم ليرحل..
كانت تجلس نصف جلسة على الأرض بما تبقى عليها من الثياب
التي لما تخلعها بعد..

رمقته بحقد ثم صرخت بوجهه:



- غبي!!

تصلبت خطوته أمام باب الخروج..

قبل أن يستدير تابعت بفحيح أنثى جريئة:

- ألا تستطيع التفريق بين غانية وامرأة حرة؟!!

خلع نظارته ليمسح زجاجها بعفوية غريبة ثم سألها:

- لست إحداهن؟

لم تجبه, فقط استقامت لتقذف أوراقه بوجهه ثم

استدارت في شموخ كاذب تلملم ثوبها..

توقفت عند جملة أخرى منه, حروف بدت تائهة ولكن حتماً

تصيب هدفها في الصميم..

- وما الفرق؟!!

بدا بعينيها احمراراً وهي تواجهه:

- ماذا؟



كرر إهانته وكأنه طفل لا يدرك المحاذير:

- ما الفرق بينك وبين المومس، سيدتي؟

اختتم جملة بسيدتي!.. ياله من لبق!!

بتلك اللحظة كانت تبحث عن مرمدة أم ربما مزهرية..

أي شيء تحطمه فوق رأسه وينتهي الأمر ولكن لما؟..

أليس محققاً!

بدت بمحجريها عبرتين تأبيان النزول، ففي انهماهما راحة

ومن على شكيلتها ليس من حقهن الراحة..

همست بنبرة مخنوقة:

- ارحل.

لم يتزحزح، كان يتأملها.. لأول مرة يدرك ملامحها فحينما

التقطته لم يبال سوى بجسد...



كانت تبدو امرأة عادية ربما تشبه الجميع, أخته وأمه
والممرضة الثرثارة فوق رأسه وبائعة الخبز بحيه, خمرية
اللون بمقلتين تحملان بريق بني هادئ وأنف مدبب بعض
الشيء, وشفتين مكتنزتين شرقيتين للغاية..
كم يذوب هو بالشفاه الشرقية, ربما بظرف آخر كان سيود
تقبيلها.. تذوق متعة الوجود مع أنثى ولكن تحت ظل شرعي
يستحقه..

لا... لا يستحقه!

هو لا يستحق سوى الدنس.. سوى الإثم مثلها تماماً..
قبل أن تدرك تغير ملامحه كان قد انقض عليها..
بدا كجلاد يود نحرها وهلاكه..

صرخت تود الهروب ولكن دون جدوى, بكت وتذكرت
ضحكة ابنها بالصباح, وشعرت أنها قد لا تعود لتلك



الابتسامة مرة أخرى خاصة مع همسه المخيف فوق رأسها
وعبق الموت المتمثل بعرقه وهو يردد:
- أنا قاتل!!..

(3)

كانت الشمس تتسلل على مهل نحو الفراش الفارغ، حركت
قبضتها ببطء لتدرك أنها ما زالت حية..
هي لا تعلم بأي لحظة فقدت الوعي وهربت نحو الإغماء، ربما
بتلك اللحظة التي أيقنت بها أنه لا رجوع!

.

.

.



كانت وحدها..

لا أثر له, ثابت للوصول نحو دورة المياه..

كانت تشعر بقرف يجتاحها دون رحمة, ودت أن تفرغ كل ما
بجوفها دفعة واحدة, فالخسيس باغتها حتى دون وسيلة حماية!

شعرت وكأنها صفة القدر لها..

خطيئتها وعقابها..

كانت على وشك اغراق رأسها تحت صنبور مياه باردة, ولكن
باغتها هيئة امرأة أفزعتها..

كانت هي.. صورة لما أصبحت عليه بمرآة..

صرخت متراجعة للخلف وهي ترمق وجهها المتورم!

أصفعها؟!..



شوه ملامحها بسادية أم ماذا؟!..

جلست القرفصاء تتلوى وتلعن نفسها وإياه.. ولولا وقع الخطوات
بالخارج لظلت هناك للأبد..

بالبداية فزعت, حتماً هو عاد ليفترس ضحيته من جديد..

أغلقت الباب بالمزلاج وخطت كالمجنونة بالمترين حولها تبحث
عن هاتف ولكنها وجدت ما هو أثمن..

سحبت نفساً عميقاً قبل أن تحل قفل الباب وتخرج خافية بين
ملابسها قطعة مدببة من مرآة الحقيقة..

كان يوليها ظهره جالساً فوق الفراش وقد انكمشت بياضاته
تحت قبضته المضطربة..

استجمعت قواها لتصطك الكلمات تحت أسنانها وهي تتمتم:

- يا حقير!!.. كيف تجرؤ؟!..



كانت تضغط دون شعور على نصل المرأة الحاد بين يديها..
لمحت اهتزازة المتأرجح ربما كمرضى الصرع أو ما شابه..
كان ما ينقصها اعتراف شفوي بمرض قاتل يحمله ليضع لبؤسها
نهاية درامية كما في أفلام الوعظ!..
بدا بتلك اللحظة القتل لذيذاً للغاية..
وكأنه صرخة الجنون لتغلق الستار للأبد ويرحل الجميع لسكناهم
بابتسامة!..



كان قد فعل ما فعل وانكمش بركن مظلم دون حراك..
راقب استيقاظها.. صدمتها.. هروبها مترنحة نحو دورة المياه
حالت دون رؤيته.. دون رؤية جفنيه الذين أهلكهما الاحمرار,
وأنفاسه التي آثرت التوقف بعد طوفان ركضهم كثيران هاربة من
مروضها..

أراد الخطيئة والعقاب بآن واحد... في اللحظة التي لمح شبحتها
المتبقي يخطو بحذر نحوه وتتسلل من بين أصابعه قطرة دماء
أيقن أنه ربما بيدها الخلاص..

هو لا يستحق محاكمة ودفاع وتبجح ليهرب بفعلته..

هو يستحق الموت..

كان يرددها بجنون..

"من قتل.. يُقتل"



"من قتل.. يُقتل"

استدار نحوها مهدداً..

متصنعاً الهجوم..

وصرخت..

وبلحظة انتهى كل شيء

هي لحظة بدا به القتل لذيذاً للغاية!!

لم تشعر بشيء سوى بنصل حاد ينفرس بأعلى صدره وهي تصرخ

بلا شيء..

حروف متلعثمة لا تثبت سوى لحظة جنون لن يغفرها لها القاضي!.

تهاوى بجسده مترنحاً من الألم..



هو صاحب المشرط الدقيق اختار أكثرهم غلظة لينحر به وعلى يد
عاهرة!

صرخ بصوت مكتوم متمسكاً بجانب الفراش..

كانت الدماء قد بدأت تفرز لونها بسخاء، حُمرتها مفزعة توقظ
النائم وتنبه من غرق بنشوة الخمر والتهيه.

بدأت تعود هي لوعيها رويداً رويداً..

مرت ببصرها على ما حدث وكأنها أخرى تشاهد عرضاً من مقاعد
المشاهدين..

تصرخ بالبطلة، وتسب البطل، وتترك العرض نادمة على دقائق لا
تستحق!

شهقت بفزع عندما فهمت..

وعت..



أدركت خطيئة سنوات, وحساب دنوي عسر ظنت أنها متخطياها..

كانت تسحب باقي ملابسها دون وعي..

تضغط على جرحه صارخة:

- لا تمت.. أيها الحقير.. لا تمت.

انتحبت.. بكت..

امتلكت الغرفة بخطوات مضطربة جيئة وذهاباً..

عادت لجسده المدد ووعيه النصف غائب.. صفعته عليه

يفيق.. يذهب!

يختفي وكأنه لم يكن!!

لطمت خديها ونتفت شعرها كعاجئز المناخات..

توسلت له وسجدت تستجدي خالقها, همست بتلعثم:

- أبنائي.. زوجي.. أكرهه.. أكرهه..

كان يستمع لها من بين عالم أبيض اللون..



لا يدرك أهي حافة الموت اقتربت أم عبث خيالات..
همستها الأخيرة اخترقته بل أفرعته...

أبناء وزوج!

وجد يده الأخرى تمسك بمنبت خصلات رأسها..
قوة النفس الأخير على ما يبدو, جاهد بشبه صوت:
- أنتِ أم!!

لم تنطق فقط أومأت ببكاء مرير واعتراف طفلة مذنبه أمام
معلمها.. زفر ببطء مؤلم ثم جذب بياضات الفراش
بمجاهدة وهو يهذي متعرقاً:
- اربطي الجرح وهاتفه

كانت تائهة.. وكأنها تمر بحلم غامض لا يخصها, دون وعي
وجدت نفسها تربط وتربط حول جرحه بل ربما جسده
بأكمله..

صرخت باضطراب وهي ترتعش بالهاتف:



- من؟.. أهاتف من؟

همس مقاتلاً أول دقائق الموت:

- عمر.. هاتفي عمر.

لا تصدق كيف مرت تلك الثوان!!..

هي صارخة متوسلة على هاتف لرجل غريب..

ممسكة ببطاقة شخصية تتلو منها بيانات رجل عاشرته منذ

ساعات ولا تعرف اسمه!

متدثرة بقطعة بالية من قماش وعُري منكشف على رجل تلو

آخر..

مرت ربما ساعة عندما ظهر الآخر..

دخل مرتاعاً وتجمد شاحباً، ولكنه ما لبث أن شرع في

تضميد الجرح بعلامح مقتضبة ولسان يسب..



سمعت من بين الإهانات كلمة أو اثنان عن جرح ليس
بعميق، وحسن حظ أنقذ كلاهما!
كانت تجلس متجمدة بوجه متصلب لا يحرك جموده سوى
عبرات، نهر منهمر من مصب جفنيها حتى وجنتيها وبعد
ذلك يتوه مجراه بين تورمات وجهها واحمراره..
على جانب آخر كان الصديق قد بدأ يعود تدريجياً لطبيعته
ويدرك فعلياً ما حوله، لفت انتباهه مظهرها المريع ودارت
بعقله طاحونة احتمالات أقربها غانية ومريض ولحظة جنون
قررت به نحره.
ابتسم بأسى من أجل صديقه وهمس لها:
- انصرفي
بدت جملته كناقوسٍ منقذٍ من وادٍٍ سحيقٍ، والغريب أنها لم
تنطق بل لم تستفسر..
فقط همت لتهرب ببطاء..



لم يوقفها سوى زعقة مستنكرة منه عما إذا كانت سترحل
بتلك الهيئة!

عندها تراجعت في خجل متفحصة النظر نحو باقي ملابسها،
ليزفر من أوقعه حظ صباحي سئ بتلك المعضلة، ثم يخرج
متمتماً دون النظر نحوها:

- سأبتاع لك شيئاً تسترين به جسدك!

(4)

صباح آخر، وهي مرة أخرى عائدة من إثم مكرر نحو شبه منزل،
ولكن بهيئة مزرية..

لم تفكر فعلياً بردة فعل زوجها عندما يلمح مصونته مترنحة بعد
بيات ليلي مجهول ووجه متورم!



كان ببساطة يجلس على المائدة ويتناول إفطاره، وعلى ما يبدو
لم يلحظ غيابها..

عودته كانت مع خيوط الفجر وود لو أكمل سطور نجاحه بفراش
آخر ولكنه أثر العودة!

لم يكثرث بالمرور على غرفتها ولم يلق بالاً بغفوتها متأخرة كما
ظن. ارتعشت قهوته مع ظهور مسخ يشبهها وتكورت الجريدة
وقفز مرتعباً بمواجهة غامضة..

أوقفته بكبرياء!

إشارة واحدة وهمس هارب..

- ليس الآن.

كان قد مر بمرحلة المجنون.. والخاضع.. تلميذ.. ومعلم.. وغازب
ومشفق.. وكل وصف متاح..



اعتصر ذراعها.. صرخ بعنفوان رجل:

- أين كنتِ؟

أعطته ابتسامة مزدرية.. وكأنه دفاع هجومي قبل أن يشد
هو أسلحته, قبل أن ينفجر من جديد ألقت بكذبة مهدئة
لطوفانه عله يبتلع كرامته..

- حادث سيارة.

صمت..

تركها تصعد بخطوات بالية وهدر يزق بك كل شيء
مستعيداً رجولته المبعثرة, وهو يبرق بارتعاش سيارتها
المصفوفة دون خدش واحد!..



كان وجهها قد بدأ بالتعافي، سحبت المشط الرفيع وراحت
تصفف شعرها المبلل وقطرات مستحضرها الزيتوني ما زالت
تتوهج فوق بشرتها..

زفرت بملل مع طرقات الخادمة التي جاءت بجملة سئمت
انتظارها:

- السيد هنا..

منذ هربت لغرفتها وهرب هو من غضبه وهو بعيد..
لم يعد للمنزل ليلتها ولا ليالٍ تليها، كل مساء كانت
تتوجس خيفة من مواجهة وينتابها الذعر مع صوت سيارة
ولكن لا شيء..
وكأنه خرج ولم يعد!.
واليوم عاد..

كانت ما زالت بمئزرها القطني مبلة كبراءة طفل متحمم!..



انسحبت الخادمة فور ظهوره وأغلقت الباب وكأنها دون
وعي قررت حجز حرقتها نحو خطوة نحر أخرى، ولكن رغم كل
هذا بدت هادئة..

أيقنت فور ما رآته أنها ببساطة لا تخشى غضبه.. هجومه ولا
ثورته..

كان بدوره يبدو آخر.. لحيته المشذبة على الدوام بدت
عشوائية كجذور شوك تنشد الإنتقام، عيونه بها حمرة أرق
ومجاهدة مخيفة ومع كل هذا قبضته مرتعشة.
ازدرت ريقها في اصطناع لثبات أمامه ثم أردفت متبجحة:
- أين كنت؟!

لو اجتمع حمقى العالم على سرد جملة ربما لتوصلوا لما هو
أفضل منها..

لم تشعر بشيء سوى بساق مترنحة وأخرى تعافر لركله
وزجاج عطورها يخترق ظهرها النائم فوق تسريحتها



الخشبية وبحة صوتها المجاهدة ضد قبضته المحكمة حول
رقبتها..

لحظة وأخرى تليها وموت اقترب ولكنه بالنهاية توقف..
لهث وهدر عن خيانة واسم مسجل بفندق ليلة حادثها..
توعد وانتهى الأمر بكلمة طلاق وتأديب بحرمان من أبناء
وعيش رغيد وكبرياء بأنه لن يضحى بمستقبله وأبنائه من
أجل عاهرة مثلها!

كانت تتنفس بصخب!

تستمع لإهانة تلو أخرى وباب يغلق بوجهها وطرد ووعيد
وحرمان.. بدا بلحظتها مجرد مسخ مثلها تماماً خاصة بعدما
استعاد هدوؤه وأنانيته..

صمتت وغابت عنه وتركته يزعق, كانت غارقة بسطر كيد
أنثى.. وعندما انتهى واستدعى ما تبقى من بروده الكاذب
جاورته لتهمس بفحيح:



- خائنة لأنك تستحق!

بعدها لم تشعر بشيء سوى أصوات..

وتعجب المسعفون من تلك الابتسامة المتسللة من وجهها

الجريح وكأنها منتصرة!

كانت قد مرت أيام على وجودها بالمشفى وبجسد اعتاد

الجراح عادت أنثى من جديد، ووقتما ظهر ألفت بدلها

وتقرير طبي بمهاجمته لها..

طلبت الطلاق وهددت بأخذ حضانة الأبناء من مجنون شك

مثله وليته ينبش عن فضيحة لكلاهما!!..

همست بنهاية الحديث:

- ما دمت عاهرة فسأتقن الدور للنهاية!



(5)

كانت الساعة قد قاربت على منتصف الليل، ألقت نظرة عميقة نحو
صورة الزفاف وضحكت مستهزئة..

دوي محرك سيارته أجفلها لتوقن أنه رحل كعادته نحو علاقة لم
يعد يكثرث لإخفائها تلك المرة.

رجولة مفقودة قرر تعويضها خاصة بعد التراجع عن فرمان
الطلاق، واستبداله بإهانة يومية ووعيد وحجز قسري بعش
الزوجية عليه يستعيد سطوته وكرامته..

ابتسمت راضية بأقل الخسائر واستسلمت للنوم كعادتها المؤخرة
تلك الأيام..

مهدئ سحري ونوم دون أفكار ولتمر سنوات..

فقط تمر.....



•
•
•
•

استقر بسيارته بعد أن حل ربطة عنقه بمجاهدة, دائماً ما تهرب

أنفاسه عندما يستعيد تلك الذكرى..

لا يصدق مرور خمس سنوات على الحادث.

تلك الليلة التي تعثر فيها بمجهولة بنصف عقل دفعها نحو قتله!..

ابتلع ريقه ببطء وهو يلوم رحلته المكررة في البحث عنها..

وكأنه فضول قاتل لمعرفة ما حل بها.. أم ربما استفسار عن صحة

قراره بمنحها فرصة أخرى مثله..



كان قد غادر لتوه حانة منتشياً ليس بفضل كأس فودكا أو نبيذ
معتق، بل لأنه لم يرها ولم يصطدم بعلامتها..
تنفس بعمق وهو يهنئ نفسه ككل مرة على أسوء حماقاته التي
ربما أنقذت امرأة!..

سقيع تلك الليلة بدا متفرداً بمعزوفة شتاء قارص..
هم بتدوير محرك مركبته علهما يتدفئا سوياً ولكن نقرة متمهلة
على زجاج المقعد المجاور
أجفلته..

ظل مترنحاً بصمت وهو يراقب من خرجت من شيطان ذكرياته
ترتدي حمرة متطلبة كذاك الليلة وتنفث عبق خانق بوجهه
لتهمس دون خجل أو حتى شبه ذكرى لعلامته:



- هل لي بمكان دافئ بجوارك!

لم تنتظر جوابه ولم يمهلهما بعدما جاورته, فقط انطلق بها

نحو نفس الغرفة....

مرة أخرى.

تمت

